

جمالية تداخل الفن الشعري في الرواية الجزائرية بلقيس بكائية آخر الليل...!!! لعلاوة كوسة أنموذجا

The aesthetic of overlapping poetic art in the Algerian novel, Belkis
Bakiya , at the end of the night...!!!, for Allaoua koussa

عايب فاطمة الزهراء، المركز الجامعي بركة الجزائر،

Fatma.ayeb@cu-barika.dz

تاريخ قبول المقال: 17-05-2023

تاريخ إرسال المقال: 09-08-2022

ملخص:

عرف العصر المعاصر تحولات عديدة وتعقدت الحياة بكثرة الصراعات والأزمات، فكان الإنسان المعاصر مثقلا بالهموم راغبا بالاندماج رغم العراقيل آملا بمستقبل أفضل، ولأن الأدب يساير عجلة المستجدات ويراهن على توثيق الأدب بمخيلة تحرك مجريات الأمور بفنية إبداعية، فقد كان للرواية الجديدة وقعها وتميزها ومراهناتها لجذب القارئ ومراوغته واستمالته لفكّ شفرات النص الروائي، فكانت رمزية الرواية الجديدة بطلتها اللغوية البارعة رهان الكاتب المتميز، وعملت الرواية الجزائرية المعاصرة على تأكيد حضورها مع مسايرة الحداثة فوظفت الفنون في السرد، فتداخلت مكوّنة فسيفاء شاعرية تستقطب ما يميّزها عن غيرها، فكانت اللغة الفنية البارعة مركز اهتمام المتلقي لقراءة النص الأدبي الجزائري بطلته الجديدة بتداخل الفنون.

وقد اخترنا في هذا المقال صوتا جزائريا سرديا تمتزج فيه مختلف الفنون في مسار سردي شيق ومتناغم، إنها رواية بلقيس بكائية الليل الأخير...!!! لعلاوة كوسة التي سنركز فيها على جمالية تداخل الفن الشعري وما أنتجه من فنية إبداعية في مسار الرواية المختارة.
الكلمات المفتاحية: الرواية ، (الشعر)، الجمالية، بلقيس.

Abstract:

The contemporary era has witnessed many transformations, and life has become complicated by the abundance of conflicts and crises.

And because literature keeps pace with developments and bets on documenting literature with an imagination that moves the course of things with a creative technique, the new novel had its distinction , and its dependence on attracting the reader , his evasion, and his temptation to decipher the text of the novel.

The contemporary Algerian novel worked to confirm its presence while keeping pace with modernity, so it employed the arts in the narration

So it overlapped, forming a poetic mosaic that attracts what distinguishes it from others.

The skilful artistic language was the focus of the recipient's attention to read the Algerian literary text in its new way, intertwining the arts In this article, we have chosen an Algerian narrative voice in which various arts are mixed in an interesting and harmonious narrative path .

It is Belqis's late- night weeping novel by Alwa Koussa, in which we will focus on the aesthetic overlapping of poetic art it produced in the course of the chosen novel.

Key words: novel , poeetry, aesthetic, bilqis.

مقدمة:

تعدّ الرواية العربية المعاصرة جنسا أدبيا مستحدثا واكب التغيرات الحاصلة ووظف عناصر التجريب فكانت بذلك سيفساف متنوعة بتداخل الفنون، فكان اختيارنا لرواية جزائرية لكاتب جزائري متعدد المواهب هو علاوة كوسة إذ وقع انتقاء رواية من رواياته كي تكون محل للدراسة وهي بلقيس بكائية آخر الليل...!!! إذ برز تداخل الفن الشعري فيها ما جعلنا نبحت عن جمالياته بالاستعانة بالمنهج السيميائي، وقبل الوصول للمقاربة التحليلية لاستكشاف ما وراء توظيف هذا التداخل الفن الشعري قسمنا الدراسة لشق نظري تناول إشكالية تعدد مفهوم الرواية الجديدة ثم أبرزنا مفهوم الجمالية وتشعبها لنعرف بعدها بالمنهج المعتمد للمقاربة التحليلية لنقف بعدها عند الشق التطبيقي إذ حللنا العنوان بوصفه اللبنة الأولى لاستكشاف الأغوار الصاعقة للنص الروائي فهو البوابة الأولى التي تصادفنا ثم تتبعنا بعدها مقاربة تحليلية وفق المنهج السيميائي التأويلي لجماليات توظيف الفن الشعري في الرواية سواء بتتبع اللغة الموظفة الفنية أو النصوص الشعرية المتضمنة في الرواية .

المبحث الأول: المهاد النظري.

المطلب الأول: إشكالية مصطلح الرواية الجديدة

يصعب تحديد مصطلح الرواية الجديدة لتعدد المصطلحات وتشابك المفاهيم وهذا ما أشار إليه محمد برادة في مؤلفه (الرواية العربية ورهان التجديد) إذ وضح صعوبة تحديد مصطلح الرواية الجديدة فقال: (أن عناصر التجدد والابتداع لا تخضع لعامل التعاقب الزمني، إذ نجد كتابا من أجيال سابقة يوالون الابتكار والتجريب، كما أنه يصعب تحديد الجدة من حيث النسيب والإطلاق، من حيث المقاييس المحلية والمقاييس الكونية)¹، وعليه، فعنصر الابتكار والابتداع عنصرا هاما لا يفترن بزمن بقدر ما يفترن ببراعة الكاتب، وعليه استطاعت الرواية الجديدة (أن تكسر رتابة عناصر السرد المختلفة وتسلسلها، وسعت إلى خلط الأوراق الفنية والجمالية المألوفة بطريقة جديدة بعضها مع بعض، لتصبح الكتابة أكثر إشكالية وأعمق تأثيرا في خلخلة ذهنية المتلقي)²، وعليه، كانت الرواية محط الأنظار

والتوجه لجنس يعبر بمصادقية عن الواقع بقالب فني يحركه المخيال ما جعل المتلقي شريكا لمعرفة الرسائل المبطنة في المتن الروائي.

لقد انفتح الروائيون العرب في ظل هذه الموجة الجديدة على الأنواع الأدبية والفنون الجميلة التي تأثرت بها الرواية أيما تأثر مثل: الموسيقى، الرسم، السينما، النحت، الرقص وتداخلها مع خطابات أخرى أدى إلى تداخل تناغم بين أشكال التعبير الفنية وغير الفنية.

وعلى الرغم من حداثة الرواية الجزائرية إلا أنها حققت في العقود الأخيرة بدءا من التسعينيات تراكما كليا لا يستهان به وانتشارا واسعا، وتغيرا كليا ملحوظا في الشكل والمضمون والأسلوب والقالب الفني، بل نجد أن بعض الكتاب تحول من كتابة الشعر والقصة إلى كتابة الرواية، وممارسة بعضهم الكتابة الروائية إلى جانب امتهان الصحافة وكأن الرواية أصبحت المتنافس الوحيد للكتاب والملاذ لبتش شكواهم وهمومهم، إذ استطاعت أن تكسب ود القارئ تدريجيا بوصفها أكثر أشكال التعبير قدرة على تصوير الواقع بكل تناقضاته ونقل مشاغل ومشاكل الفرد الجزائري، وأكثرها انفتاحا على العالم والأجناس والفنون الأخرى.

ولأنه لم يعد هناك حدود فاصلة بين الأنواع الأدبية، فقد أصبحت تتعايش مع بعضها في نوع واحد دون أن يقلل ذلك من القيمة الفنية والجمالية للكتابة الأدبية، وهذا ما أقر به (رينيه ويليك) إذ يرى أن نظرية الأنواع الأدبية الحديثة وصفية تؤمن بإمكانية مزج الأنواع التقليدية وإنتاج نوع جديد، ولم تعد من الأهمية التمييز بين الأنواع الأدبية بقدر ما تهتم بإيجاد القاسم المشترك في كل نوع على حدة³.

لقد طرأت تحولات على الرواية العربية المعاصرة على مستوى الشكل والفنية السردية ما جعلها تتجاوز كل ما هو تقليدي إلى كل ما هو جديد وفني، وكان لها الدور الأكبر في تطورها إذ برز التداخل الحاصل بين الرواية والفنون والأجناس الأدبية سواء الفنون الأدبية كالشعر والسيرة الذاتية والفنون الغير أدبية مثل الرسم، الموسيقى، واستطاعت الرواية في شكلها الجديد أن تتمرد على كل ما هو سائد وتقليدي كلاسيكي وأن تفتح وتستوعب كل الأجناس الأدبية والفنون، وهذا ما يعرف بظاهرة التحوار أو تراسل الفنون.

المطلب الثاني: الجماليات والمنهج السيميائي

لقد كان تركيزنا في هذا المقال على جمالية تداخل فن الشعر وما أكسبه من إبداعية في رواية جزائرية مختارة لعلاوة كوسة بلقيس بكائية الليل الأخير...!!! بانتهاج سيمياء التأويل في استنتاج هذه الجماليات، فالشعور بالجمال يجدد النفس في لحظته الزمانية مما يدل على قوة التأثير، وعليه (مما ينبغي ملاحظته أن شعورنا بالجمال، ولحظة الاستمتاع به يرتبطان معا، وليس ثمة فاصلا سيكولوجيا يميز

فترة الشعور بالجمال والاستمتاع به فنحن إذ نشعر بالجمال، نستمتع به حالا وفي نفس الوقت دون أن يكون هناك فاصلا زمنيا يفصل بين المرحلتين⁴ وبالتالي فلذة الشعور بالجمال آنية تبعث النفس على الارتياح والطمأنينة.

لقد تعددت الآراء حول النظرة للجمال، ومن بين الفلاسفة الذين سعوا للجمال الباطني الهادف نجد سقراط الذي ربطه بجانب النقاء في النفس، ولم يقصره على الجانب الحسي فقط بل اعتبر الفن نابعا لمكانن الذات الصافية والتفكير الثاقب الآمل ومرد ذلك الأخلاق الفاضلة إذ لم يأبه (بالجمال الحسي الذي تغنى به شعراء وفنانو عصره قدر اهتمامه بجمال النفس الخلق الفاضل، فهو يصر على عناية الفنان في الرسم والنحت على التعبير عن أحوال النفس في الوجه والعينين، ويحث على اختيار الموضوعات، والملاحم والتعبيرات الإنسانية الدالة على الفضيلة والانفعالات السامية لتأكيد الجمال الخلفي إلى جانب مراعاة جمال الصورة ونسبها ... فهو يحكم العقل في السلوك الإنساني ويتمسك بأخلاقية الزهاد)⁵ وعليه فالحكم على الفن حسب رأي سقراط ينطلق من معيار أخلاقي، ولأن كل إبداع نعدّه فنا سواء كان رسما أو نحتا أو سينما أو شعرا أو غيره من الضروب، فإنه حين تعريف الفن نخصه بالجمال هو (نشاط جمالي مخصوص ينهض به الأفراد الفنانون)⁶.

ولما ارتبط الجمال بكل مميّز يدعو للانفعال، فإن إلقاء نظرة خاطفة تاريخية عن نشأته بوصفه موضوعا يأخذ حيزا واسعا لتعلقه بالفلسفة ثم تحوّل له لعلم الجمال القائم بذاته، وتعود نشأته التقليدية إلى القرن الثامن عشر، وبصفة خاصة في أعمال الفلاسفة والكتب الألمان (بومجان، كانط، شيللر)، ومنذ ذلك الوقت وهم يفسرونه ويمارسونه بوصفه مظهرا من مظاهر تاريخ الفن والنقد الفني، وقد أدركوه على نحو متباين باعتباره أنطولوجيا أو معرفيا، أو تحليلا فلسفيا.

وقد انصرف بعض الكتاب إلى تعيين المظاهر الخاصة والجوهرية للأعمال الفنية، بينما ألح آخرون إلحاحا كبيرا على الطبيعة المميّزة للموقف الجمالي أو الجمالية بينما تجنب بعضهم المشاكل الموسومة بالتعقيد لتعريف الفن، واتجهوا إلى فحص مسألة معايير الحكم الجمالي⁷، وبذلك، انقسمت وتعددت الآراء حول مسألة ما يتعلق بالجمال كلّ حسب وجهة نظره ومذهبه إذ إن (من فلاسفة الجمال من يرى أن الجمال هو مجموع الصفات المميّزة لشيء أو لطائفة ما، ومنهم من يرى أن الجمال يكمن في إيضاح القيم الحقيقية للأشياء التي تدركها حواسنا حين تعرض عليها في أمثلة فردية، ومع كل هذه الآراء يبقى السؤال قائما: ما الجمال؟)⁸.

يأخذ سؤال: ما الجمال؟ حيزا واسعا من الآراء نظرا لما يحمله من خصوصية وذوق ولذلك فمفهوم الجمالية يبقى نسبيا تبعا لانقسامات الآراء حوله، ومن التعريفات الخاصة بمفهوم الجمالية حسب ما ورد في معجم المصطلحات لسعيد علوش (الجمالية):

1- نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني وتنزل جميع عناصر العمل في جمالياته.

2- ترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن).

3- وينتج كل عصر (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال، الحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية.

4- ولعل شروط كل إبداع هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين⁹

يصل هدف الجمال من خلال هذه التعريفات لاستكشاف مكامن عناصر تشكّل الإبداع من خلال تقصي ما يبعث على الارتياح والمتعة، ولذلك يمكن القول إن الجمالي والفني متداخلان جدًّا، فينتج كل ما تعلق بالفن بالضرورة - الجمالي - وهذا ما ذهب إليه سعيد توفيق بقوله (العلاقة بين الجمال والفن علاقة تداخل لأن شيئا من الجمال يكون فنا، وشيئا من الفن يكون جمالا، وهذا الشعور أو الجانب المشترك هو أيضا الموضوع الأساسي لعلم الجمال)¹⁰ ، وعليه، لا يمكن تصور جمال دون فن والعكس بذلك صحيح، فلا فن دون جمال ويتشكل الموضوع بالتعلق بينهما، وهذا ما يتناوله علم الجمال فتصبح (الظاهرة الجمالية أو ظاهرة التجميل القدرة على التحويل والتغيير لأشياء العالم إلى مواضع جمالية ، والتي يجربها كل مبدع ، والتي لا يمكن أن يمسك بها إلا الإدراك الجمالي وحده في لامبالاة بالمعنى الذي يسند لها ثقافيا)¹¹ ، فالجمالية تصبو للتغيير والتحويل ومحاولة الوصول للأجمل، ولا يتم ذلك إلا بالإدراك الجمالي من خلال حسن استكشافه.

لقد تعددت نظريات الخوض في مجال - الجمالية - فاخترنا البعض منها تمهيدا لخوض غمار تأويلها في تتبع تداخل الشعر في رواية الكاتب علاوة كوسة المختارة.

يتميّز كل جنس أدبي بميزات متفرّدة عن غيره، ويعدّ تداخل الرواية مع الشعر من التقنيات الحدائثية الملفتة للانتباه إذ إن (ما يمكن ملاحظته على الرواية الحدائثية أنها أخذت تستعير خصائص ومميزات الكتابة الشعرية، حتى غدت في بعض الأحيان نسا مزيجا بين السرد والشعر وتغلب عليه اللغة

الشعرية التي تزيد النص جمالا وإبداعا من خلال انتقائها للألفاظ الرامزة والموجية التي تقف على نقيض اللغة العادية أو المعمارية، والتي لا تشبع نهم القارئ التواق إلى الإبداع الحقيقي¹²، وعليه يكون في هذا التداخل بين الرواية والشعر لفتا للانتباه وفنية تتم عن حسن الاستخدام والتراسل بين الفنون كما يعدّ استخدام الرواية من لغة الشعر بوظائف مخصوصة تثري درجات التعبير وتعمق أدبية النص¹³ مما يجعل استخدام اللغة الشعرية جمالية تضي على السرد الفنية.

وانطلاقا من ذلك سنتخذ من سيمياء التأويل مقارنة لاستنتاج جماليات تداخل الفن الشعري في الرواية المختارة، فالتأويل مسارا فعلا يتخذه المتلقي للبحث عما وراء السطور لذا عدّ (التأويل هو الملح الأساسي للتطبيق السيميائي له سلسلة من الاستجابات التي يثيرها النص، ويمسك بزمامها المتلقي)¹⁴.

يصبح التأويل آلية إجرائية فعالة في التطبيق السيميائي، فهو سلسلة من الاستجابات تنطلق من إشارة النص بوصفه محرزا، فالمتلقي الحاذق هو الذي يمسك بزمامها.

وانطلاقا من ذلك يحيلنا هذا لمفهوم النص عند ايكو إذ يراه (بناء مغلقا أو بابا موصدا له مفتاح واحد يفك رتاجه، بل أصبح عالما مليئا بالأسرار والطبقات التأويلية، يدعو القارئ كي يفتق أنسجته المعقدة ويرتق تصدعاته وتفككاته، وكي يبقى ايكو وفيما لمنزعه السيميائي شحن القارئ بمفهوم الموسوعة والنص بمفهوم الانفتاح ... حيث يسهم القارئ في فتح النص/ الرسالة انطلاقا من خلفياته الموسوعية وتسهم الرسالة/النص في تعديل وتطوير وتغيير وتوجيه هذا النسق الثقافي عن طريق نظام معقد من الشفرات)¹⁵.

ينفتح النص على أبواب تغذيها خلفيات موسوعية من المعارف قادرة على خوض تجربة فك الشفرات المعقدة التي يراهن القارئ المنتج والحاذق على فكها، فالنص الأدبي رسالة مليئة بالأسرار تحتاج تأويلا مؤسسا من طرف قارئ يعرف من أين وإلى أين ينتهي مشكلا حلقة من التأويلات يختار منها ما يناسب النص.

تبقى مهمة المتلقي دوما فك شفرات النص الأدبي وسبر أغواره لأن القراءات متعددة، ولا يمكن القول بنهائية القراءات، وهذا يعود بنا لما أقره امبرتو ايكو بإعلانه (إنّ الأغبياء أيّ الخاسرين، هم الذين يnehون السيرورة قائلين: لقد فهمنا إن القارئ الحقيقي هو الذي يفهم إن سر النص يكمن في عدمه)¹⁶.

يتبين لنا أن القارئ الذكي يحاول دوما البحث عن الخفي من الدلالات، وعليه فالتأويل هو رسم معالم للقبض على المعنى المتوارى، والذي يحتاج الغوص في نصّ أدبي تشكله لغة جمالية وعليه (كان

التأويل باستمرار هو تجربة جمالية يقوم بها القارئ عبر وسيط اللغة، فإنه لامناص من أن يخرج النص وهو عالم تشكله اللغة من داخله إجراءات تكون بمثابة شروط تنظيمية لعملية التأويل¹⁷، فيصبح التأويل بذلك نشاطا فعالا يصير فيه القارئ مشاركا في تجربة إبداعية، فهو المانح للنص الأدبي السبيل ليُخرج من داخله الإجراءات التي ستكون بمثابة قواعد محكمة لعملية التأويل.

وهذا ما سنتبعه في الرواية المختارة لنفك الشفرات وما وراءها من جمالية لتداخل فن الشعر في رواية علاوة كوسة بلقيس بكائية الليل الأخير...!!!

المبحث الثاني : جمالية تداخل الفن الشعري في الرواية الجزائرية بلقيس بكائية آخر الليل...!!! لعلاوة كوسة أنموذجا

عُدَّت اللغة الشعرية وسيلة من الوسائل الهامة لإيصال الرسالة الأدبية بقلب فني يدعو للدهشة والإبداعية، ولم تعدّ مقترنة بالشعر فقط بل صار امتزاجها بالنتج من مظاهر الحداثة وجماليتها، أو كما يقول يوسف وغليسي هي اللغة التي تثير إحساس المتلقي وتأخذ بخياله في عوالم مثالية حاملة، أي إن اللغة الشعرية هي توتر الدلالة وتفجير النظام العادي للغة والحياد بالكلمات عما وضعت له أصلا¹⁸ وبذلك فاللغة الشعرية في السرد تقنية حداثية عرضها لفت الانتباه وجذب المتلقي، والإبحار في مكونات ما وراء السطور الموظفة فيمتزج فن الشعر بجمالياته مع أحداث السرد فتتداخل الفنون الإبداعية مشكلة حلقة تشويق ومغامرة وستكون لنا بداية مع جمالية العنوان قبل التطرق لما تترصده من شعر في الرواية السردية .

المطلب الأول: جمالية تداخل الشعر مع السرد

أ- جمالية شعرية العنوان:

يعدّ العنوان لافتة مهمة لاستقطاب المتلقي بوصفه خزاناً دلاليا يميّز إبداعية العمل السردية فيضيء العنمة الأولى لدخول دهاليز تشكيل معمارية الرواية، وبواسطة التأويل سنحاول فك الشفرات المعتمة لقراءة تداخل الشعر مع السرد بصفته عنصراً فعالاً لحداثة النص الأدبي (فمادام العنوان عتبة من عتبات النص، فهو ممتك لبنية ودلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي، ولذلك فحينما يتم اعتبار النص مجموعة من العناصر المنظمة، فإنّ العنوان الذي يعتبر جزءاً من تلك العناصر لا يظهر فقط خاصية التسمية، فالعنوان يتضمّن العمل الأدبي بأكمله)¹⁹ وعليه شكّل العنوان في الرواية بؤرة تحوّل وعنصر إدهاش بشاعريته.

ولما كان اسم بلقيس فيه من سحر الجمال ما يجعلنا نتذكر - الملكة بلقيس - وما تداولته كتب التراث عن حنكتها وعدم الاستبداد بالرأي، وأخذ المشورة ما يجعلنا نربطها بالحس الجمالي الداخلي لامرأة لا تتسلط بالرأي ما يجعلها في أوج الأوثة ولعل في استحضارها تتاغم مع معالم القدرة على القيادة الرشيدة، وإن كانت بلقيس علاوة كوسة ليست بلقيس الملكة ولا بلقيس نزار قباني، فهي كما وردت مع تقديم الرواية حسب ما قدم صالح خرفي هي (عاشقة للبحر ولخليل)²⁰، ولما كان إعلان العشق مع تقديم الرواية بين ذات رابط فما بين حب متخفي كان هناك فضاء الورقة الفاضح بالكلمة المعبرة عن المشاعر المدفونة.

العنوان لم يختصر بالمسمى بلقيس فقط، فلقد اقترن بكائية الليل الأخير متبوع بثلاث نقاط... متتالية مختوم بعلامات تعجب متتالية!!! ولما كان الليل ملجأ السكينة والهدوء مصدرا للبكاء، فأكد هناك من الهموم ما جعله مقترن بالمرأة العاشقة ومن خلال المتن سنستكشف علاقة بكائية الليل بلقيس. ولعل بكائية الليل الأخير فيه من الجاذبية ما يحمل التساؤل فمن يبكي ليلا هل هو المريض الذي يكثر أنينه ليلا أو المحب العاشق الذي يبيت قلبا لفقدان الحبيبة؟ ولماذا كان البكاء أخيرا في زمانه ولماذا اقترن بلقيس الأنثى؟ ما العلاقة الرابطة بينهما؟ ولماذا التعجب يحمل عنفوان التكرار ثلاث مرات داعيا لطرح التساؤلات، فهناك من الشاعرية اللغوية في العنوان ما يجعلنا نبحت عن جمالية تعالق أو تداخل الفن الشعري في الرواية بوصف الكاتب شاعرا وهذا ما سنستطقه عبر البنيات السردية للنص المختار.

المطلب الثاني: جمالية تداخل الفن الشعري في الرواية.

بدت اللغة السردية ممتزجة بالشعر في رواية بلقيس بكائية الليل الأخير، فكان الامتزاج بصيغة فنية مبدعة جديدة فكان تكامل القصيدة الشعرية بالتصوير الفني إذ تمّ تقديمها في لوحات فنية رسمية مترجمة لواقع حب بلقيس وخليل بطلا الرواية، وهذا المنحى يدل على شعرية الروائي - علاوة كوسة - فهو شاعر قبل أن يكون روائي، وستكون انطلاقة تتبع جمالية تداخل الفن الشعري من خلال تتبع اللغة الشعرية الموظفة لثلاث أقطاب مهمة في حركة سيرورة السرد وهم خليل (الشاعر البطل) المثقف والأستاذ الجامعي الأكاديمي الذي تمحورت أغلب مقاطع حواراه بلغة شعرية تتم على حس فني مرهف (فعدول الرواية إلى لغة الشعر انزياح فني الهدف منه تكثيف الدلالة ومنح الأصوات مساحة ملائمة لكي يعرض كل منها وجهة نظره)²¹.

وعليه مثل البطل محورا هاما من خلال توظيفه فن الشعر أما القطب الثاني فكان للبطلة الأستاذة الجامعية (بلقيس) فهي أكاديمية مثقفة وشاعرة كانت حواراتها في الغالب بلغة شعرية فنية إبداعية أما

القطب الثالث فكان للشاعرة التي لم يعرف باسمها إلا من خلال نص شعري قدمته في ملتقى الريشة والقلم يوم الافتتاح بنص وسمته بعرفة الحي.

1- شعرية خطاب بلقيس (بطلة الرواية):

برزت خطابات بطة الرواية سواء عن طريق المونولوج الداخلي أو في حواراتها عبر البنية السردية تتسم بالفنية ما يدل على شاعرية البطلة وجاذبية لغتها، وسأخذ منها البعض لتسليط الضوء عليها وتبيان إبداعيتها فهناك من المقاطع ما يدل على أنها امرأة شاعرة رومانسية تتغنى بحبها، ومن قصائدها التي كتبتها مخاطبة حبيبها عبر فضاء الورق قولها: (الليلة يا صديقي .. هيات روعي الكسيرة لك .. وجسدي المنسي لك أيضا.. أما هواجس تلك الروح .. وانكساراتها .. فستراها حروفا شريدة من ضباب .. إذا ما سمحت فصول العمر بذلك.. وستتهاجاها أنة .. أنة.. إذا ما امتدت أصابعك إلى رفوف المكتبات يوما.. إن كان في العمر شهية .. لتتصفح جراحات امرأة عرفتك يوما)²² فيبدو من ذلك أن الشاعرة بلقيس تخفي حبها واقعا كي تعترف به عبر بياض الورق وتخطف كلمات شاعرية صادقة تعبر به عن حبها الدفين لخليل بطل الرواية .

ومن المقاطع السردية أيضا المعبرة عن شاعرية بلقيس وحسها الفني قولها: (.. أجل يا صديقي .. الليلة وقد بسط السواد أجنحته الجبريلية على أكوانا المضطربة .. انبثق من أعماقي سيل مزيد جنوني مهيب.. وارتعشت أصابعي على غير العادة .. فكّرت أن أعيد ترتيبها لتكتب إليك - وإليك وحدك - شيئا يشبه الشعر.. يشبه الاعتراف .. يشبه الاعتذار ..)²³ بدت لغة البطلة بلقيس مفعمة بحس فني شاعري يلامس الوجدان ويدل على ذائقة فنية عالية لمتقنة تعشق الشعر وترى فيه الأقدر للتعبير عن مشاعر العشق، ولما كانت بلقيس الشاعرة مثقفة أكاديمية فقد كانت تسافر من منطقة لأخرى لحضور الملتقيات الفكرية والتعريف بإبداعها، فكان اللقاء مع حبيبها بطل الرواية (خليل) في ملتقى (الريشة والقلم) لتقدم البعض من أعمالها الأدبية فكان اللقاء مع الأكاديمي المثقف والشاعر والحبيب. ولما كانت بلقيس تؤمن بدور الكتابة الفعال في توصيل الفكر والمشاعر بوصفها كاتبة ومفكرة فقد عبّرت في إحدى مقاطع الرواية عن أهمية

ذلك بقولها: (نحن لا نحقق أحلامنا إلا في رواياتنا وفي خيالات وقائع أبطالنا .. بينما نقف في واقعنا مصدومين.. مهزومين.. نحن لا نقول نواتنا إلا على ألسنتهم .. ولا نصبح أحرارا إلا في مدنهم الورقية ، أما في مدننا فنكون خائفين .. من الآخر .. الرقيب .. فلا ننعم بمدن ولا المدن تبتئس لرحيلنا عنها ..)²⁴ تبدو لغة بلقيس الحوارية منتصرة لعالم الكتابة عبر الفضاء الورقي للتعبير عن المشاعر دون رقابة المجتمع وكأنها تكرر قلمها الصادق لتخلق ركنا للهروب بشاعريتها المفعمة الصادقة، فهي شاعرة تؤمن بالحرف وتحرك مجريات الأحداث بكتابتها وفق عواطفها الصادقة بتحرر وشفاهية.

كما نجد حضورا للنص الشعري بلقيس تسرد فيه معاناتها بغياب الحبيب مختصرة حينها، ورغبتها بالتوحد الكلي مع حبيبها راسمة مسار الأمنية بالحروف علها تتأشد الحضور المبتغى المحيل لخليل الحبيب وهذا في قولها:

(إلى.. أناي الذي قيل : إنه لم يكني.

.. هو يعرف من أقصد ،

وأنا أعرف الذي أقصد ..

.. وأنتم الآن ستعرفون .)²⁵

تبدو ذات الشاعرة المتفتحة مغترية وهي تبحث عن هويتها المفقودة بغياب حبيبها راسمة حدود رغبة التلاحم بين طرفين روحهما متعلقان لكن البعد كان الملاذ ورغم الجراح تؤرخ الشاعرة قصة حبها بالبوح عن عاطفتها الدفينة بالشعر ليشكل هذا تداخلا جماليا فنيا زاد النص السردي إبداعية.

ب - شعرية خطاب خليل بطل الرواية:

تحيل لافتة العنوان الذي درسناه سابقا لقصيدة كتبها خليل بلقيس بكائية آخر الليل...!!!، وهي تختصر الحزن ليتوشح حبه مع طول الليل وعذاباته، ولما كان الشاعر خليل بطلا للرواية تتمحور جمل الأحداث حول قصة حب مؤجلة صنعت درامية على مستوى البنية السردية، ووصفت عذابات

ومخافة البوح والإعلان الصادق عن الحب بين هذه المتاهات، فعبرت بعض المقاطع بلغتها السردية الشعرية عن حس فني جمالي لذات مرهفة تتمنى الحب لكنها تهابه فتعيش نشوة مؤجلة. ولعل ملتقى الريشة والقلم شكّل للشاعر ملاذا للتعبير عن حسه الشعري الفني ويتجلى ذلك في قوله: (أحسّ بأن الشاعر فيّ مازال يعرفه الغير .. وأقع نفسي بأن هذا الملتقى.. وفي هذه المدينة التي لم أزرها قبل اليوم، فرصة لي.. لتغيير الأجواء قليلا..)²⁶ ، وبذلك، فسحر الكلمة الشعرية ملاذا للشاعر للتفيس لذلك كان الملتقى همزة الوصل للإحساس الجمالي والتعبير عن مكونات الحب الدفين بالشعر، وهذا ما عبرت عنه بهذا المقطع من الرواية (- والأجواء ربما هي من تحتاج إلى تغيير الوجوه .. والملاح أحيانا...إنّه "ملتقى الريشة والقلم" .. إنها فرصتي .. لأحملني إلى حمى السواحل المربكة .. التي لا تنام.. فرصتي .. لأرى وجوه الشعراء .. والأدباء.. وأقرأ ما خطته أنامل الأيام على تقاسيمها الملائكية..)²⁷ ، وكأنّما الشاعر ينتظر لحظة خلود الكلمة مع من يتقاسم معه الحس الشعري فيتواصل بأريحية خالقا فضاء مميّزا للكلمة الحرة دون ضوابط أو قيد، فتقاسم الكلمة في مكان يدعى ملتقى (الريشة) مع من يتفهم معناها ويحس بجمالها هو كسر للروتين وبعث جديد للشاعر مثلما تنبعث العنقاء من رمادها.

ولأن المكان رحب للإلقاء فقد وظف خليل الشاعر نصا شعريا يشوبه التيه والاعتراب بحثا عن حبّ ضائع خلف ذاتا تعاني الصراعات والأحزان والدموع فكان مطلع القصيدة: (ما بين بين ما بين أوردة الجحيم .. وجنتين .. قد جئت تبحث يا خليل .. عن الخليل.. وعلّيته .. ودمعتين)²⁸

بدت كلمات الشاعر حزينه تعبر عن جراح دفينه، فالروح معلقة بين حزن شبيه بالجحيم وأمل يناشد جنتين لتكون نقاط الحذف.. فاصلة بين النار والجنة، فيكون التيه، فخليل يبحث عن ذاته الفريدة وسط جراح عجزت عن وصف حاله.

لقد كان مطلع النص الشعري حزينا جدا يصور العذابات المكبوتة المتكتمة داخليا والتي لولا الشعر ما تمّ الإفصاح عنها، وهنا تكمن جمالية اللغة الشعرية السردية في انزياح اللثام عن المتستر الخفي عن البوح .

ج- فنية نص عرافة الحيّ للشاعرة:

خلّق تداخل الفن الشعري في الرواية السردية لعلاوة كوسة بعدا جماليا ورغم عدم تحديد هوية الشاعرة صاحبة النص الشعري (عرافة الحيّ) التي ألقته يوم الافتتاح إلا أن تأثر بلقيس

بطلة الرواية كان جليا إذ ربطته بحلم تريده واقعيا وهو الاجتماع بحبيبها خليل، وهذا ما نقلته بقولها: (كانت تقول سأقرأ نصا بعنوان: "عرفة الحيّ" ...

.....؟؟

.....؟؟

.....؟؟

.....!!!

وصفقوا

.....؟

.....؟

وصفقوا ...

سكتت .. وقد أنهت .. فصفقوا طويلا .. انتشت فرحا .. وثملت وهما .. وهيتكرر كلّ

مقطع :

ستلتقيان ..

لكن أينكما الآن ؟

أينكما الآن !!؟

أينكما الآن ؟ !!

.. آه لو كنا التقينا يا خليل .. وضممنا بعضنا وتوحدنا إلى الأبد .. ونسيت العرفة

أنها هي من فرقتنا)²⁹.

لقد كان لنص عرفة الحيّ بعدا جماليا لفتح باب الأمل لحب ضائع متكتم تصارع بلقيس جراحاته ولعلّها بربط أمنيته بهذا النص تنترقب بعدا استشرافيا، فالعنوان عرفة الحيّ يحيلنا لنبوة المستقبل، ولعل في نقاط الحذف المدرج على بياض الورق كلّ مرة بعدا جماليا لاستنطاق ما هو مبهما، وما علامات الاستفهام والتعجب إلا إحالة لأماني النفس المنتظرة فعبر الكلمات كانت بلقيس ترسم حلمها بالتحقق فتكرر مقطع:

..لكن أينكما الآن؟

.. أينكما الآن !! فيه من لوعة الانتظار ما جعل بلقيس تحلم بلقاء خليل وإعلان

حبّهما لتسرح بخيالها مستبشرة بما تقوله عرفة الحي عبر نصها لتكون لغة الشعر الفاصل في انتظار الحضور المؤجل بالغياب .

لقد كان النص الروائي الذي بين أيدينا حافلا بتداخل الشعر سواء بلغة شعرية جذابة أو باقتباس بعض النصوص الشعرية، فشكّل ذلك بعدا جماليا حاولنا الوقوف عند بعض معالمه علّنا نستكشف بعض الجمال الفني لتوظيف فن الشعر في الرواية.

وختاما توصلنا لجملة هذه النتائج:

1- زخرت الرواية الجزائرية المعاصرة بأشكال توظيف الحداثة فبدّت لغتها غنية وزاخرة بالدلالات من توظيف الفنون وتجاوزها ما جعل المتلقي يحاول جاهدا فك رموزها بالاستعانة بالمناهج الحداثيّة النقدية.

2- برزت في الرواية المختارة أبعادا جماليا تتبعها من خلال توظيف اللغة الشعرية وبعض النصوص، وتمحورت جلّ الأحاسيس بصدق وعفوية لارتباطهما بحس الشعر المرهف فكانت الرواية رومانسية صادقة تتمركز حول قصة حب يشوبه الحضور والغياب والخوف، فامتزجت المشاعر بين الرجاء والتكتم خوفا من الأعراف والتقاليد فكان فن الشعر الأنسب في البوح لاستكشاف مكامن النفس.

3- كان للنص الروائي بعدا دراميا حاولنا مقارنته بتتبع المونولوج الداخلي للبطل أحيانا والبطل، فكان الصراع بين التخفي واقعيًا والتجلي بالكلمة عبر بياض الورق، فكان الهروب بالمخيلة خير ملاذ فالشعر لغة جمالية للبوّح والمواجهة أمام الصمت الواقعي.

4- كانت لغة السرد الروائي ممتزجة باللغة الشعرية الفنية بوصف الكاتب شاعرا فأكسب النص السردى حلة زاخرة من الشاعرية التي بدّت واضحة، فكان هذا التداخل جماليا مفعما بالأحاسيس الفنية الصادقة الموحية ما جعل المتلقي يبحث جاهدا عما وراء الكلمات ودلالاتها، فكأنما للشعر نبوة وتجلي بمثابة البلم الشافي للجراح إذ كلما كان الغياب حاضرا أتبعه التجلي بالبوّح الشعري عبر الورق. فكانت مشاعر الشاعر والشاعرة صادقة وإن كانت الجراح والأحزان تداهم الحبيبان فالبوّح الشعري كان ملاذا للهروب والأمني.

5- اتسمت أحداث الرواية بالأمني المؤجلة فكان المونولوج الداخلي محركا فعلا للبوّح عما يدور في النفس، فأمام سلطة التقاليد الصارمة المغيية للحب الواقعي صنعت المخيلة مجالا لاستكشاف أغوار النفس وما يختلجها.

6- كان الطابع الرومانسي الأغلب في البنية السردية ما جعل المشاعر صادقة مفعمة بالحنين والشوق .

7- . برزت صورة المثقف من خلال تحليل الأحداث ثقافيا من طرف بلقيس و خليل إذ بيّنت الكثير من المقاطع الشعرية حسا شعريا مرهفا وكذا أكاديميا ينم عن شخصيات مثقفة واعية .

8- برزت ثنائية الذكورة والأنوثة من خلال تداخل الفن الشعري في الرواية فبقدر ما كان حبّ خليل متكما دونما مواجهة من خلال أشعاره المحيلة للغياب كانت هناك بلقيس بقلب الأنثى الصادقة تنتظر المصارحة وتتمنى من خليل البوح عن حبه .

9- أكسب النص الشعري المقتبس المعنوّ بعرافة الحيّ طابعا تشويقيا من خلال عدم الكشف عن صاحبه إذ بدت بلقيس ناقدة له من خلال حوارها واستقطابها للنص وتحليله وإسقاطه على قصتها مع خليل فكان نصا مميّزا لامس صدق المشاعر .

الهوامش :

- 1 برادة محمد: الرواية العربية ورهان التجديد، ط1، دار الصدى، دبي، 2011م، ص 45.
- 2 المناصرة حسين: مقاربة الرواية، قراءات في نقد النقد، 2008م، ص153.
- 3 ينظر وليك رينيه، وارين أوستن: نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، ص247.
- 4 - أنور شكري أحمد: فلسفة الجمال والفن، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004م، ص 59.
- 5 - إنصاف الزبضي: علم الجمال بين الفلسفة والإبداع، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 1424هـ/2007م، ص20.
- 6 عبد المنعم تليمة: مدخل إلى علم الجمال الأدبي، منشورات عيون المقالات، د ط، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص30
- 7 جانييت وولف: علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن، تر: ماري تريبز عبد المسيح، خالد حسن، مراجعة: ماري تريبز عبد المسيح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2009م، ص 9-10.
- 8 عبد المنعم شلبي: تذوق الجمال في الأدب دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 1422هـ / 2002م، ص 15.
- 9 - سغيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية (عرض وتقديم وترجمة) ن دار الكتاب اللبناني، ط1، سوشبرس، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1985م، ص 231.
- 10 - سعيد توفيق: مدخل إلى موضوع علم الجمال، دار الثقافة، ط1، مصر، 1992م، ص 87.
- 11 رشيدة التريكي: الجماليات وسؤال المعنى، تر: إبراهيم العميري، الدار المتوسطة، ط1، تونس، 2009م، ص21
- 12 - بوحرة غنية: تحولات الخطاب السردي ورهان التجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة 1990-2010 دراسة نقدية في الأشكال والمضامين، دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، 1437هـ / 2016م
- 13 ينظر رضا بن حميد: تداخل الأنواع والخطابات في الرواية المعاصرة، تداخل الأنواع الأدبية، المؤتمر الدولي 132، ص 405
- 14 امبروتو ايكو: التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، سلسلة آفاق الترجمة، ع 16، الهيئة العامة للترجمة، ط1، القاهرة، 1996م، ص 41.
- 15 بن بوعزيز: حدود التأويل (قراءة في مشروع امبروتو ايكو النقدية)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م، ص 28
- 16 طائع الحداوي: سيميائية التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص364.
- 17 عبد الغني بارة: الهرمونطقا والفلسفة (نحو مشروع عقل تأويلي)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص 380.
- 18 - ينظر: يوسف وغليسي: الشعرية والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، جامعة منتوري قسنطينة، منشورات المخبر السردية العربي، 2007م، ص 97.
- 19 عبد الفتاح الحجميري: عتبات النص البنوية والدلالة، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء، 1996م، ص 17-18
- 20 علاوة كوسة، بلقيس بكائية آخر الليل...!!!، ص 6
- 21 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر دراسة نظرية في سيمانطقا السرد، الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2008م، ص 63.
- 22 علاوة كوسة، بلقيس بطائية الليل الأخير، ص 15.
- 23 بلقيس بكائية الليل الأخير، ص13
- 24 علاوة كوسة، بكائية الليل الأخير بلقيس، ص 107
- 25 المصدر نفسه، ص 75
- 26 المصدر نفسه، ص 27
- 27 المصدر نفسه، ص28
- 28 المصدر نفسه، ص80.
- 29 المصدر نفسه، ص 78 .

المصادر والمراجع المعتمدة:

أ و لا: المصادر

- 1- كوسة علاوة: بلقيس بكائية آخر الليل الأخير...!!!، ط3، دار جميرا للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2018م.

ثانيا : المعاجم :

- 2- علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني، سوشيرس، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1985م.

ثالثا: المراجع :

- 3 - برادة محمد: الرواية العربية ورهان التجديد، ط1، دار الصدى، دبي، 2011م.
- 4- المناصرة حسين: مقاربة الرواية، قراءات في نقد النقد، 2008م، ص 153.
- 5- ينظر وليك رينيه، وارين أوستن: نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987.
- 6- أنور شكري أحمد: فلسفة الجمال والفن، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004م.
- 7- الرضي إنصاف: علم الجمال بين الفلسفة والإبداع، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 1424هـ/2007م.
- 8- تليمة عبد المنعم: مدخل إلى علم الجمال الأدبي، د ط، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص30.
- 9- جانبييت وولف: علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن، تر: ماري تيريز عبد المسيح، خالد حسن، مراجعة: ماري تيريز عبد المسيح، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 2009م.
- 10- شلبي عبد المنعم، تذوق الجمال في الأدب دراسة تطبيقية، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1422هـ / 2002م.
- 11- توفيق سعيد: مدخل إلى موضوع علم الجمال، ط1، دار الثقافة، مصر، 1992م.
- 12- التركي رشيدة، الجماليات وسؤال المعنى، تر: إبراهيم العميري، ط1، الدار المتوسطة، تونس، 2009م.
- 13- ينظر بن حميد رضا: تداخل الأنواع والخطابات في الرواية المعاصرة، تداخل الأنواع الأدبية، المؤتمر الدولي 132، ص 405.
- 14- ايكو امبرتو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، سلسلة آفاق الترجمة، ع 16، ط1، الهيئة العامة للترجمة، القاهرة، 1996م، ص 41.
- 15- بن بوعزيز وحيد: حدود التأويل (قراءة في مشروع امبرتو ايكو النقدية)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م.
- 16- الحداوي طائع، سيميائية التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص364.
- 17- بارة عبد الغني: الهرمونطقا والفلسفة (نحو مشروع عقل تأويلي)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008،

ص 380.

18- وغليسي يوسف : الشعرية والسرديات ،قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، منشورات المخبر السردى العربي ، 2007م ،

19-الحجميري عبد الفتاح: عتبات النص البنية والدلالة ، ط1 ، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء، 1996م ، ص 17-18.

20- - سالم محمد الأمين الطلبة ، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر دراسة نظرية في سيمانطيقا السرد، ط1 ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2008م .

رابعاً: الرسائل والمذكرات:

21 - بوحرة غنية : تحولات الخطاب السردى ورهان التجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة 1990- 2010 دراسة نقدية في

الأشكال والمضامين ، دكتوراه ، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة باتنة ، 1437 هـ / 2016م .